نورس للترجمة

داخل الوحدة السرية للداعية والمعلومات الروسية

نشره موقع NWE LINE MAGAZINE بتاريخ 7/11/2020

ترجمه من الانكليزية: م.محمود غزال

أفشت المستندات المكتشفة حديثا دور قسم الذكاء الروسي المسمى " الوحدة 5477 " في عملية الدعاية والتجسس والمعلومات.

في أواخر سنة 2000, كان سيرغي تريتاكوف ممثل محطة موسكو للتجسس في نيويورك يشرح كيف للذكاء الخارجي الروسي , او ما يسمى SVR, أن يتعامل مع الدعاية و التضليل. فقال لا ندري " أن القسم مسؤول عن إدارة أساليب فعالة" , مشيرا الى عبارة الاستخدام الفني لعمليات التأثير. " قد أُعطيت اسما جديدا لكن الطريقة، التركيب و الموظفين أُحتجزوا. أشار تريتاكوف عندما سُئل عن عمليات محددة الى معارض الصور الروسية في مقر الأمم المتحدة في تورتلي بي والتي تضم ملصقا مروعا يصف الوحشية المزعومة التي ارتكبها المقاتلون الانفصاليون

الشيشان. كما أشار أيضا الى الأفلام الوثائقية التي عرضت أمام مسؤولي الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو والتي تدعي ان روسيا وامريكا كانوا يقاتلون عدو جهادي مشترك ولكن على جبهات مختلفة. ثم تابع تريتياكوف أن الهدف كان الاشارة لواشنطن بأنه سيكون من النفاق الأخلاقي إثارة ضجة حول انتهاكات حقوق الإنسان الروسية في القوقاز. لقد كان جزءًا من الجهود المتضافرة من قبل حكومة الكرملين لتقديم نفسها كحليف لا غنى عنه لأمريكا في الحرب الوليدة على الإرهاب.

إحدى هذه الملفات هي المذكرات الشخصية للعقيد ألكسندر فيكتوروفيتش جولييف ، المتخصص في علم النفس والدعاية في قسم GRU الذي بدأ حياته المهنية في أوائل الثمانينيات وكان نشطًا في تأريخ ومحاولة قمع العديد من الحركات المناهضة للشيوعية التي اجتاحت دول حلف وارسو . تم إرسال جولييف إلى بولندا في بداية حركة التضامن الشيوعية في بولندا عام 1980. ثم إلى ليتوانيا في عام 1990 بعد اقتحام مركز تلفزيون فيلنيوس، وعندها أطلق حزبًا مواليًا للنظام الليتواني.

كان آخر منصب له في الخارج كمتخصص في الدعاية السوفيتية في ألمانيا الشرقية في صحيفة ليتوانيا السوفيتية، والتي طبعت بالفعل في مينسك. تمامًا عندما بدأت القوات الروسية في الانسحاب من جمهورية ألمانيا

الديمقراطية. اندلعت الحرب الشيشانية الأولى ، تم إعارة جولييف إلى الوحدة 54777 التي تم إنشاؤها حديثًا ، وكما كتب ، كان له دور في إنتاج "كلاب الحرب" و "المستذئبين" هذه الأفلام المناهضة للشيشانيين التي أشار إليها تريتياكوف في الأمم المتحدة.

تعد مذكراته جزءًا من مجموعة رائعة من نصوص GRU -لم يسبق رؤيتها من قبل خارج الدوائر الضيقة للوكالة- والتي تنشرها مؤسسة Free Russia تحت عنوان ، "تسريبات أكواريوم: داخل برنامج الحرب النفسية لـ GRU." تتضمن المجموعة أيضًا محاضرتين طويلتين ألقاها خلال العقد الماضي أعضاء هيئة التدريس في GRU في الجامعة العسكرية (يجب عدم الخلط بينه وبين الأكاديمية العسكرية الدبلوماسية ، حيث يتم تدريب عملاء GRU) ، وهو تعريف للمصطلحات المستخدمة في إحدى تلك المحاضرات ، حتى مجموعة من أسئلة الامتحان تُطرح على الطلاب العسكريين في الجامعة.

تم تأكيد صحة هذه الوثائق من قبل وكالة الاستخبارات الغربية والتي تم استشارتها من قبل مايكل وايس (الصحفي التي قام بهذا البحث). والقصة التي يروونها ستكون ذات فائدة كبيرة لمؤرخي الحرب الباردة والمحللين والعلماء

الذين يحاولون فهم كيفية شن عمليات التأثير المستمرة للوحدة 54777 ، ليس فقط ضد الناتو والولايات المتحدة وأوروبا ، وإنما ضد الشعب الروسي.

لفهم اختصاص الوحدة 54777 ، من الضروري أولاً فهم أصلها.

في الاتحاد السوفياتي ، تم إجراء عمليات علم النفس من قبل مديرية الدعاية الخاصة ، التي تم دمجها في المديرية الضخمة للجيش ، GLAVPUR (Glavnoye Politicheskoye Upravlenie ، أو الإدارة السياسية الرئيسية). كانت GLAVPUR شهادة قوية على خوف البلاشفة الدائم من أن يصبح الجيش مارقًا أو يتمرد. في عام 2019 ، احتفل الجيش الروسي بفخر بالذكرى المئوية لـ GLAVPUR ، التي أنشأها المجلس العسكري الثوري للبلاشفة بعد عام ونصف من ثورة أكتوبر كقسم سياسي للإشراف على آلاف المفوضين والشيوعيين الملحقين بالوحدات العسكرية للتجسس عليها والإشراف على قيادة تلك الوحدات العسكرية (حيث كان للمفوضين الكلمة الأخيرة في التخطيط للعمليات العسكرية / بذلك يكون القيادات العسكرية تحت السيطرة الكاملة من قبل الإدارة السياسية الرئيسية GLAVPUR/).

لم يثق الشيوعيون أبدًا بجنودهم لأن الجنود لعبوا دورًا حاسمًا في جميع محاولات الاستيلاء على سلطة الدولة أو الاستيلاء عليها بنجاح في تاريخ روسيا. لقد كان المفوضون هم الذين أبقوا الجيش الأحمر مواليًا للنظام حتى خلال أول عامين من الحرب الكارثية مع ألمانيا النازية ، عندما قُتل أو أُسِر الملايين ، وذلك بسبب عدم كفاءة فيلق الضباط والذي أُفرغ من الضباط الكفؤ بسبب عمليات تطهير ستالين. (استوحى هتلر من التجربة السوفيتية ، مفوضين خاصين به ونسخة من GLAVPUR تسمى مكتب القيادة الاشتراكية الوطنية ، أو NSFO ، الذي انضم ضباطه إلى الفيرماخت لإشعال الروح القتالية في المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية.)

بعد الحرب ، انتشر المشرفون الأيديولوجيون في الجيش السوفيتي. بحلول أواخر الثمانينيات ، كان هناك 20.000 قسم سياسي مع 80.000 "عامل سياسي" – التصنيفات الجديدة للشيوعيين- وجميعهم كانوا تحت الإشراف المباشر وكامل السلطة لـ GLAVPUR . كانت مديرية الدعاية الخاصة جزءًا من تلك الإمبراطورية. ثم ، في أوائل السبعينيات ، أنشأ الجيش السوفيتي منشآت تدريب دعائية خاصة في المعهد العسكري للغات الأجنبية ، حيث درس غوليييف ، وكلية الصحافة في جامعة موسكو الحكومية ، وكانت الأهداف هي تدريب الضباط في علم النفس وإنشاء احتياطي للصحفيين السوفييت في حالة التعبئة الحربية ، على التوالي ظل إخلاص الجيش

السوفييتي هدفًا أساسيًا لـ GLAVPUR. كانت مديرية الدعاية الخاصة ، من الناحية النظرية -مشغولة بتطوير أساليب تخريب معنويات الجيوش المعادية- ولكنها كانت تركز في الغالب على أفرادها العسكريين بدلاً من الجنود الغربيين. كان /GLAVPUR/ الجسد هو الذي لعب دورًا دفاعيًا إلى حد كبير وليس هجومًا

. إلا إذا اندلعت الحرب الفعلية مرة أخرى بالطبع. قال أرسين كاسيوك ، أحد كبار المسؤولين عن الدعاية الخاصة من الحقبة السوفيتية ، لصحيفة وزارة الدفاع الروسية الرسمية كراسنايا زفيزدا في يونيو 2011: "بالنسبة للدعاية الخاصة ، فهي موجودة أينما كان هناك صراع ، حيث تبدأ الأعمال العدائية النشطة. قبل ذلك ، فإن هيئات الدعاية الخاصة ، إذا جاز التعبير ، في وضع الانتظار التحضيري ، يقومون بتقييم الوضع وتحسين أساليبهم وقاعدتهم التقنية ".

سواء عن طريق الصدفة أو عن طريق التصميم ، تم توضيح هذه العقيدة بطريقة أكثر إثارة قليلاً من قبل مارجريتا سيمونيان ، رئيسة تحرير قناة RT ، قناة الدعاية باللغة الإنجليزية في الكرملين. قالت سيمونيان لصحيفة كوميرسانت الروسية في مقابلة عام 2012: "في الوقت الحالي ، نحن لا نقاتل أي شخص". لكن في عام 2008 كنا نقاتل. كانت وزارة الدفاع تقاتل في جورجيا ، لكننا كنا نخوض حرب المعلومات ، وأكثر من ذلك ، ضد

العالم الغربي بأسره. من المستحيل البدء في صنع سلاح إلا بعد أن تبدأ الحرب بالفعل! لهذا السبب لا تقاتل وزارة الدفاع أحدا في الوقت الحالي ، لكنها جاهزة للدفاع. ونحن كذلك."

باستثناء "تسريبات الأكواريوم" يظهر بشكل قاطع أن التمييز بين الحرب والسلام قد تم إلغاؤه تمامًا بعد عام 1991 . وضح جولييف في مذكراته أنه عندما انهار الاتحاد السوفيتي ، كان الجيش الروسي الجديد ، الذي كان لا يزال يشبه إلى حد كبير الجيش الأحمر القديم ، يعاني من صدمة عدم التسييس. مع رحيل الحزب العظيم ، كان من المقدر لـ GLAVPUR أن يتبعه في غياهب النسيان. ومع ذلك ، وفقًا لجولييف، أراد الجيش إنقاذ بعض أجزاء GLAVPUR على الأقل ، وخاصة مديرية الدعاية الخاصة. أين يمكن أن تجد راعيا جديدا قويا ودائما؟ كان سؤالًا صعبَ الإجابة عنه بالنسبة للبيروقراطية العسكرية ، على الرغم من أنهم فعلوا ذلك في النهاية عن طريق نقل المديرية إلى GRU - إلى الطابق الثاني من الأكواريوم - حيث أن مقر الخدمة في موسكو معروف بالعامية (الاكواريوم)، حيث تم أُعيد تسميته الى 54777 في عام 1994. (أراد فلاديمير بوتين استعادة GLAVPUR في عام 2018 ، لكن الوحدة 54777 لا تزال تحت سيطرة GRU).

كان لهذا التعديل البيروقراطي ، كما يوضح "تسريبات اكواريوم"/ Aquarium Leaks /، عواقب بعيدة المدى.

منذ تأسيسها في عام 1918 ، كانت GRU دائمًا خدمة استخبارات واسعة النطاق ، تدير عمليات في جميع أنحاء العالم. على عكس KGB ، الذي تم حله ثم إعادة تشكيله في عدة وكالات منفصلة ، ظلت GRU مؤسسة ثابتة طوال الحقبة السوفيتية وما بعد السوفييتية. لقد جنّدت جواسيس و أداروا "موظفين غير قانونيين (أي لا يتبعون للحكومة بشكل تنظيمي)" من مانهاتن إلى طوكيو. حيث تشكلوا الموظفين والجواسيس كوكالات إخبارية لها دور في سرقة الصناعات واسرار الصناعات الذرية ومحاولات الانقلاب وكانت بوابة للتضليل والتزوير الإعلامي؛ وكما تم إبلاغنا بإسهاب على مدى السنوات الخمس الماضية من التقارير الحكومية والتحقيقات الإخبارية المشروعة ، فإنها تدير عمليات إلكترونية طموحة تسببت في تخريب أو إلحاق الضرر بالناخبين الديمقراطيين ، وإغلاق شبكات الكهرباء الوطنية ، ووقف التجارة الدولية مؤقتًا ما قد يسبب خسارة بمليارات الدولارات. قدمت الوحدة 54777 القدرة الإنكار المعقول أو كتبت حكاية سردية للعديد من هذه التدخلات الحديثة ، وأبرزها غزو واحتلال شبه جزيرة القرم بقيادة GRU في عام 2014.

تم تغيير طبيعة -طوق /حدود/ عملية إرسال المعلومات الى جانب العدو والتي تؤثر على الرأي العام- الى الابد. لقد أفسح "وضع الانتظار - التحضيري" ، باستخدام صيغة Kasyuk ، الطريق أمام "الأعمال العدائية النشطة"

الدائمة. نقلا عن الفقرتين الثانية والثالثة من "دراسة أهداف الحرب النفسية في مصلحة تنفيذ PSYOP" إحدى محاضرات الجامعة العسكرية:

"الحرب النفسية تجري باستمرار ، في زمن السلم والحرب ، من قبل وكالات المخابرات التابعة للقوات المسلحة. السمة الرئيسية للحرب النفسية في وقت السلم هي أنها منظمة ويتم إجراؤها من أراضي روسيا وكذلك من أراضي البلدان المستهدفة ، ولكن الأهداف الرئيسية للمعلومات والتأثير النفسي يتم تعريفها على أنها القيادة العسكرية والسياسية والموظفين والقوات المسلحة وسكان الدول الأجنبية.

خلال هذه الفترة ، يمكن إجراء الحرب النفسية على المستوى الاستراتيجي والتشغيلي بالتعاون مع القوات والوسائل التابعة للوكالات الفيدرالية التابعة للسلطة التنفيذية [الاتحاد الروسي] والمنظمات الحكومية والمدنية والدينية الأخرى.

تأمل هذه السخرية. تمامًا كما كان الاتحاد السوفيتي يتفكك وتتراجع قواته المدرعة من نصف القارة ، قام الجيش بنقل وحدته النفسية إلى GRU ، مما جعله أكثر عدوانية بكثير مما كان عليه في أي وقت مضى تحت الحكم الشيوعي, والآن وإلى الانهاية وبشكل كامل ، "في وقت السلم ووقت الحرب". علاوة على ذلك ، يمكن

للوحدة 54777 دعم أي هيئة حكومية أو مؤسسة عامة أو ديني بالجواسيس والمعلومات. كالكنيسة الأرثوذكسية ، والصحف والقنوات التلفزيونية التي تديرها الدولة ، والنوادي الرياضية ، والوكالات السياحية ، والتوعية الثقافية أو برامج التبادل ، والموظفون المكونون لها كلها قنوات افتراضية لمتابعة GRU لحرب المعلومات.

إذا كان هذا يبدو شموليًا إلى حد ما ، وذلك لأنه نتج عن فكر تجسسي للحكومات الشمولية.

وفقًا لـ "استخدام لجنة الثقافة السوفيتية للعلاقات الثقافية مع المواطنين في الخارج في النشاط الاستخباري" ، والذي هو دليل تدريب KGB كُتب في عام 1968 والذي حصل عليه مايكل وايس قبل بضع سنوات وقام بتحليله في The Daily Beast ، "المهمة التشغيلية الرئيسية لذكائنا وإدارته من خلال اللجنة السوفيتية هو استخدام العمل الرسمي والدعاية والوسائل الأخرى للتأثير على المواطنين لإعداد الأسس لنشر التجنيد وغيرها من الإجراءات الاستخباراتية ومكافحة التجسس ... "لقد اعتبر الكرملين دائمًا وجود الروس في الدول الغربية ، ولا سيما في الولايات المتحدة ، إما كأخطر التهديدات أو أعظم فرصها للاستقطاب ، كما جادل أندريه وإرينا بوروغان في كتابهما الأخير "المواطنون".

إن SVR ، التي خلفت المديرية الأولى أو الفرع الأجنبي لـ KGB والذي كرم بكل تأكيد تنظيم "تشيكيست" Chekist وهي الشرطة السوفيتية السرية التي أسسها ستالين بعد الثورة البولندية وكانت تعمل وفق النظام التالي: اعتقل ثم حقق لدقائق ثم حاول مرة أخرى بالتحقيق لثواني ثم أعدم. في أكتوبر 2013 ، نشرت مجلة Mother Jones قصة حول تحقيق مكتب التحقيقات الفيدرالي مع رئيس المركز الثقافي الروسي في واشنطن العاصمة ، حيث اشتُبِه بيوري زايتسيف في الاحتفاظ بملفات عن الشباب الأمريكيين الذين أرسلهم المركز في رحلات مدفوعة التكاليف بالكامل إلى روسيا ، وتقييم كل منهم على أنه جاسوس محتمل. كان المركز جزءًا من Rossotrudnichestvo ، الوكالة الروسية التي تديرها وزارة الشؤون الخارجية ، والتي تعمل كهيئة شاملة تشرف على مجموعة من المؤسسات التي تدعي رعاية المواطنين في الخارج وتوفير التمويل لوسائل الإعلام الناطقة بالروسية.

حصلت GRU على نفس الشيء. في عام 2018 ، أفادت صحيفة واشنطن بوست عن منظمتين ظاهريتيّن للدبلوماسية العامة تستهدف المغتربين الروس ، لكن تدار من قبل الوحدة 54777 وتمول من المنح الحكومية الروسية. الأولى هي InfoRos ، التي "أطلقت نداءً ، يُزعم أنه نيابة عن المنظمات الروسية في أوكرانيا ، دعت

بوتين إلى التدخل في الأزمة المتصاعدة" ، حسبما ذكرت الصحيفة ، نقلاً عن ضابط استخبارات غربي لم تذكر اسمه. والثاني هو معهد الشتات الروسي ، الذي يحتفظ بالمواقع الإلكترونية لمنظمات أخرى ذات موضوعات شائعة مثل مجلس التنسيق العالمي للمواطنين الروس الذين يعيشون في الخارج ومؤسسة دعم وحماية حقوق المواطنين الذين يعيشون في الخارج ، والتي خصها بوتين في خطاب أكتوبر 2018 أمام المؤتمر العالمي للمواطنين الذين يعيشون في الخارج لعمله "المساعدة القانونية" في 20 دولة ، بما في ذلك سوريا واليمن وليبيا ، بالإضافة إلى "دوراته للمدافعين عن حقوق الإنسان الشباب". وكأنه لإثبات أن "تسريبات أكواريوم" ليس مجرد تمرين نظري ، تم إنشاء المؤسسة بموجب أمر تنفيذي في عام 2011 و أسستها وزارة الشؤون الخارجية و Rossotrudnichestvo.